الابتكاريـــــة الانفعاليـــــة

Emotional Creativity

إعداد

أ. د / كريمان عويضة منشار

أستاذ ورئيس قسم علم النفس التربوي

كلية التربية – جامعة بنها

الابتكارية الانفعالية Emotional Creativity

إعداد

أ. د/ كريمان عويضة منشار

أستاذ ورئيس قسم علم النفس التربوي

كلية التربية – جامعة بنها

تمثل الابتكارية الانفعالية مفهوماً هاماً في مجال علم النفس يحدد مدى ابتكارية الفرد في تعامله مع ذاته ومع الآخرين وهو يشكل مدخلاً جديداً في مجال دراسة الشخصية، حيث يظهر مدى قدرة الفرد على السيطرة على سلوكه، وضبط انفعالاته، كما تتمثل الابتكارية الوجدانية في قدرة الفرد على التعامل بنجاح مع الآخر حينما يستطيع التأثير في الآخر عن طريق إشعاره بمشاركته أحاسيسه وانفعالاته متقبلاً لها، منفعلاً بها مشاركاً للآخر مشاركة إيجابية تجعله من الممكن أن يؤثر في الآخر، ويتأثر بما يدور حوله.

ويعد الابتكار الانفعالي مفهوماً واضحاً يظهر في الممارسات الحياتية اليومية للأفراد ونستدل على ذلك من خلال الاختلافات الثقافية في الانفعالات، والفروق الفردية في إدراك وفهم وتفسير واستيعاب المشاعر والانفعالات الخاصة بالفرد أو الآخرين، بالإضافة إلى القدرة على التعبير عن الانفعالات غير الشائعة، والقدرة على إدارة الانفعالات، علاوة على عمليات النمو المختلفة التي تمر بها الانفعالات وتأثرها بالتفاعلات الاجتماعية التي قد تؤدي في النهاية إلى تبلور كينونة خاصة بالانفعالات لدى كل فرد ويحدث ذلك في إطار القيم والقواعد والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع.

وترتبط الانفعالات بالابتكارية في جانبين :

1- الاضطرابات الانفعالية الكبرى.

2- التغيرات المزاجية المتوسطة.

بالإضافة إلى ذلك يتم التأكيد على الانفعالات المصاحبة واللاحقة للأشخاص المبتكرين مثل : القلق والإحساس بالذنب المصاحبين لمحاولة التجديد وتمهيد الطريق لاكتشافات جديدة، والشعور باليأس والفرح الذي يصاحب الفشل والنجاح.

ومن أجل أن يعتبر التطوير الانفعالي ابتكارياً فإن هناك ثلاثة محكات أساسية لابد من توافرها بشكل أو بآخر بناء على إمكانات الفرد، والموقف المحيط به وهي : الجدة والفعالية والأصالة وتظهر خاصية الجدة في تضمين الانفعال الذي تشتمل على أحاسيس واستجابات انفعالية مألوفة وقد أظهرت بطريقة جديدة، ولكن الجدة في حد ذاتها ليست كافية إذ إن الاستجابات الانفعالية غير العادية تعد مؤشراً عن المرض النفسي وليس الابتكارية ومن أجل أن تكون ابتكارية يجب أن تكون الاستجابة الانفعالية بطريقة إيجابية تحقق ذات الفرد.

وعلى سبيل المثال عن طريق حل مشكلة ما أو موضوع ما فإن ذلك يؤدي إلى تحسين إحساس الشخص بذاته أو العلاقات الشخصية التي تؤدي إلى فتح آفاق جديدة للسلوك في المستقبل، ولكي تتسم الاستجابة الانفعالية بالأصالة يجب أن تتجسد في التعبير عن ذات الشخص وليس فقط إظهارها من أجل التوافق مع الظروف المحيطة بالفرد، وحتى إذا كانت تتسم بالجدة والفاعلية، فالشخص المبتكر انفعاليا لا يجب أن يكون مقلداً، وإنما يعتمد على خبرته السابقة التي تعتبر شرطا أساسياً للابتكارية.

تبني فكرة الابتكارية الانفعالية على النظرة الاجتماعية التركيبية للانفعال التي تتطور مع نمو الفرد، وارتباطها بوجهة النظر التي تقول إن الانفعالات تكون ولا تنظم، ولا تخضع لقواعد تنظيمية أو توقعات اجتماعية إلى الحد الذي يعتبر فيه الانفعال كمكون اجتماعي خاضعاً إلى التحول جذرياً وليس سطحياً، وهذا ما يعبر عنه بالتعبير الصريح (overt expression). وإن التحول الانفعالي يظهر بصورة واضحة على المستوى الاجتماعي وفي التطور التاريخي على مستوى تعدد الثقافات وتباينها تتضح نماذج مختلفة من انفعالية الفرد، كما أن علمية التحول هذه تحدث على المستوى الفردي، حيث يعتبر كل شخص مكونا ثقافيا داخل ذاته.

ويعد (Rank, 1932) من أوائل الذين نادوا بالاهتمام بالابتكارية في إطار النمو الانفعالي للشخصية، وبعد ذلك بنصف قرن ظهرت كتابات لكل من (Guilford, Hendrik, Hover, 1968) واللذان قاما بسلسلة من الاختبارات، لتقييم حل المشكلات الابتكارية في إطار مواقف اجتماعية متضمنة القدرة على التعبير عن انفعالات مختلطة.

مفهوم الابتكارية الانفعالية :

يرجع الفضل في ظهور مفهوم الابتكارية الانفعالية Emotional Creativity إلى (Averill& Knowles, 1991) في دراستهم عن الابتكارية الانفعالية، حيث أشاروا إلى أنه منذ وقت قريب كان ينظر إلى الانفعال على أنه استجابة أولية ترتبط ارتباطا وثيقا بالاستثارة الفسيولوجية البعيدة عن العمليات العقلية العليا حيث غير هذه النظرة (ماير وسالوفي) بنظرة جديدة، والتي كان من أثرها ظهور مفهوم الذكاء الوجداني الذي يشير إلى قدرة الفرد على التحكم في إدارة مشاعره، وانفعالاته، والتمييز بينها، وأن يستخدم ما لديه من معلومات في توجيه أفكاره، وانفعالاته، وأفعاله.

وقد عرف أفريل (Averill, 1999) الابتكار الانفعالي بأنه استعداد الفرد لفهم الموقف الانفعالي الذي يمر به والتعلم من الاستجابات الانفعالية السابقة الصادرة منه أو من الآخرين والابتكار في التعبير الانفعالي بإصدار استجابات انفعالية غير مألوفة تتميز بالفاعلية، والمهارة، والصدق، والأمانة.

وأشار (محمد علي محمد، 2003) إلى أن الابتكار الانفعالي هو "استعداد الفرد لفهم الموقف الانفعالي الراهن، والتصرف فيه بناء على الاستفادة من الخبرات الانفعالية السابقة، وكذلك الخبرات الانفعالية للآخرين، وإصدار استجابات انفعالية غير مألوفة تتميز بالفاعلية، والمهارة، والصدق، والأمانة، والأصالة، والطلاقة، والمرونة، والتبصر".

وقد عرفتها (عواطف صالح، 2007) على أنها "تلك الأنشطة الانفعالية التي يقوم بها الفرد لإفراز محفزات انفعالية لإنتاج عمل معين من الأعمال العلمية أو الفنية أو الأدبية، وتعتمد على امتلاك الفرد للاستعدادات الإبداعية التي تتصف بالتفرد والأصالة الانفعالية في إنتاج الأعمال الأبداعية.

وقد ذكر (أبو زيد الشويقي، 2008) أن الابتكارية الانفعالية هي "الحساسية للانفعالات والقدرة على الفهم والتعبير عن مجموعة من الانفعالات الأصلية بطريقة فريدة وذات فعالية".

كما عرفته (شرين دسوقي، 2010) بأنه قدرة الفرد في التعبير عن الانفعالات الأصلية والمتفردة وذات الفعالية والتي تدفعه إلى توجيه التفكير بطريقة إيجابية في التعامل مع المواقف المختلفة أو تدفعه لإنتاج بعض الأعمال الأدبية أو العملية أو الفنية وتعتمد على امتلاك الفرد للاستعدادات الإبداعية التي تتصف بالجدة والفعالية والأصالة.

ومنذ ظهور مفهوم الابتكارية الانفعالية على يد أفريل Averill، بدا التنظير إليه، وتحديد الأدلة التي تبين أن الابتكارية الانفعالية موجوده ويمارسها الأفراد بصفة مستمرة في حياتهم اليومية، ويكن قياسها من خلال الأبعاد التالية : الإعداد أو التهيؤ، والجدة، والفاعلية، والأصالة.

1- **الاستعداد Preparedness** :

وتعني فهم وتعلم الفرد لانفعالاته وانفعالات الآخرين، وهو محور هام لمعرفة الفروق الفردية التي توجد بين الأفراد في طاقاتهم الإبداعية.

2- **الجدة Novelty** :

تعد الجدة من أكثر مؤشرات الابتكارية انتشاراً، حيث تشير إلى القدرة على إنتاج استجابات جديدة ومختلفة وغير مألوفة، وتتحدد الجدة الانفعالية من خلال : مقارنة الاستجابة الانفعالية الراهنة باستجابات الفرد الماضية (المعيار الشخصي)، أو مقارنة الاستجابات الانفعالية للفرد بالاستجابات النمطية السائدة في المجتمع (معيار المجتمع).

3- **الفاعلية Effectiveness** :

وتعني مهارة الفرد في التعبير عن انفعالاته ببراعة وأمانة، وأن تكون الاستجابة الانفعالية ذات قيمة للفرد أو المجتمع.

4- **الأصالة** :

وتعني قيمة الاستجابة الانفعالية للفرد والمجتمع، ولكي تكون الاستجابة الانفعالية أصيلة فإنه يجب أن تنعكس في مجموعة القيم والمعتقدات الفردية في عالم الفرد الذي يعيشه، وتعبر بصدق عما يدور بداخل الفرد، وتحمل معاني حقيقية، وتواكب إمكانات الفرد الجديدة.

المراجع

1- أبو زيد سعيد الشويقي (2008) : الابتكارية الانفعالية لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بكل من الألكسيثيميا والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد (61)، المجلد (18)، ص ص 33-53.

2- شرين محمد أحمد دسوقي (2010) : البناء العاملي للإبداع الانفعالي وعلاقته بكل من قوة السيطرة المعرفية القيم لدى عينة من طلاب الصف الثالث الإعدادي، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، المجلد (21)، العدد (82)، ص ص 169- 212.

3- عواطف حسين (2007) : الإبداع الانفعالي وعلاقته بالمهارات المعرفية والحاجة للتقييم لدى الشباب الجامعي، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد (56)، ص ص 143 – 201.

4- كريمان عويضه منشار (2002) : الابتكارية الانفعالية وعلاقتها بكل من التفكير الأخلاقي والرضا عن الدراسة، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، العدد (52)، المجلد (12) ص ص 11-47.

5- محمد علي مصطفى محمد (2003) : الإبداع الانفعالي والحساسية والعقاب لدى مرتفعي ومنخفضى التحصيل من طلبة وطالبات القسمين العلمي والأدبي لدي عينة من طلاب ألصف الثالث بالمرحلة الثانوية العامة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد (28)، المجلد (13)، ص ص 191 – 241.

6- Averill, J. (1999) : Individual differences in emotional creativity: structure and correlated, Journal of Personality, 67 (2), 331-371.

7- Averill, J. (2004) : Emotional intelligence and Emotional creativity compared, Psychological Inquiry, 15, 228-233.

8- Averill, J. (2005) : Emotional as mediators and as products of creativity, In J. Kaufman & J. Baer (Eds), Creativity across domains faces of the muse, (pp. 225-243), Mahwah, NJ. Erlbaum.

9- Averill, J. (2005) : Emotional as mediators and as products of creativity, In J. Kaufman & J. Baer (Eds), Creativity across domains faces of the muse, (pp. 225-243), Mahwah, NJ. Erlbaum.

10- Gutbezahl, J. & Averill, J. (1996) : Individual differences in emotional creativity as manifested in words and pictures, Creativity Research Journal, 9 (4), 327-337.

11- Nunley, E. & Averill, J. (1996) : Emotional creativity, in Kuehlwein, K. & Rosen, H. (Ed), Constructing realities, San Francisco : Jossey-Bass.